مراجعات

امـــــــــــــــرأة.. شـــــــفـــــق الـــبـــحـــــر

فـيـضـن المـخـيـلـة واشـــتـراطـات الـواقـع

أحمد خلف

سعد محمد رحيم

غلاف الرواية

يرسم لنا القاص والروائي سعد محمد رحيم في روايته (ترنيمة امرأة.. شفق البحر) حدود معرفته الذاتية بأبرز الظواهر والمعضلات الاجتماعية والسياسية بإدراك من يريد تحديد موقفه بعيداً عن الصراخ أو العويل العاطفي، ويضعنا بنباهة العارف بخصائص الفن الروائي، لذا تعتمد فقرات الرواية ومحطاتها وفصولها على مجموعة لقاءات يتم بعضها بمحض المصادفة والبعض الآخر بترتيب مقصود منه التوصل الى جملة حقائق، ونلاحظ أن أبرز لقاء بين سامر بطل الرواية وساردها، وبين حنان حين تسأله عن مرآب البياع لكي تذهب إلى الديوانية حيث تعيش هناك، أما اللقاء الثاني بكلوديا الايطالية الذي يتم هو الآخر مصادفة، حين يقول في مطلع روايته:

"تعرفت عليها على ساحل سوسة في تونس، يومها دارت موجة عنيفة مباغتة وقربتنا من بعضنا، ونحن في عرض اللجة ألفيتها على حين فجأة الى جانبي" ص٧ وسوف نعلم ان هذا اللقاء قد ارتفع على مستوى ما توفره المصادفة الى درجة تجعل منه لقاءً مصيرياً تتحدد به حياة سامر، ومن خلال هذه العلاقة الثنائية بينه وبين كلوديا، يروي لنا حياته الماضية في العراق أو في ليبيا حيث عمل مدرساً للغة الانكليزية هناك، سوف نعرف ايضاً انه خاض سنوات الحرب العراقية الإيرانية وخرج منها محطماً ويائساً، وبناء على مقترح من شيماء شقيقته يذهب للعمل في ليبيا لكي يوفر بعض النقود ويسافر الى أوربا عن طريق تونس، وحين يلتقي كلوديا، كأنه التقى بمصيره الضائع بين الأحراش وظلام ليل الحرب أو المجهول أو الآمال المحطمة والذكريات المتداعية، وتستند أحداث الماضي لديه، أو الأفعال الدراماتيكية التي تتوارد إلينا عبر التداعي الحر الذي يتدفق عادة، كلما التقى بكلوديا، والتداعي الحر يستلزم مرسلا يعلم كل شيء عن الماضي ومرسلا إليه يجهل أبجديات تلك الحياة الماضية، وليس مثل كلوديا الايطالية، الأوربية، التي تجهل كل شيء عن حياة سامر في العراق، وتعطينا كلوديا بدورها نظرة استشراقية محدودة الآمال، لكنها كافية لمعرفة كيف يفكر الغرب بنا وكيف نفكر نحن الشرقيين بهم، تقول كلوديا الايطالية الجنسية:

"أنت ماسوشي لا يرتاح لك بال إلا إذا وجدتك عالقاً عن لا أعذار والمواساة".. ص٢٧

ويلخص هذا القول النظرة الشخصية لحبيبته كلوديا، لكنه ايضاً يوفر انطباعاً شبه عام لدى الأوربي في نظرته الكلية الى رجل الشرق، سليل ألف ليلة وليلة، والذي تربى على حكايات شهرزاد في تلك الليالي التي أذهلت الغرب وما زالت حتى اليوم.

ولعل قارئ (ترنيمة امرأة.. شفق البحر) يتساءل عن الغاية التي يذهب لأجل تحقيقها سامر الى أوربا ثم يعود الى بغداد عبر ليبيا وتونس ثانية.. ماذا أراد المؤلف أن يقول لنا عبر صفحات روايته؟ فقد عرضت عليه كلوديا البقاء في ايطاليا لكي يعيش ويكتب روايته التي كانت أبرز مشاريعه الحياتية، أو يكمل دراسته الجامعية للحصول على الدكتوراه، وكل هذا يتم بمساعدة والدها الثري الذي يستطيع أن يفعل له المزيد من أجل البقاء مع كلوديا إذا وافق سامر على طلبها في البقاء، لكنه في نهاية الرواية يقرر العودة إلى بغداد ويغادر أوربا بعد أن كافح طويلاً من اجل الوصول الى بلاد الغرب خصوصاً ونحن نعلم انه دخل ايطاليا بجواز سفر مزور.. ولعل الشيء الوحيد الذي بقي له في هذا العالم الدامي والحياة الصاخبة، هو أن يكتب روايته لكي يتخلص من ثقل الذاكرة وضغطها عليه، ولكن هل تستطيع الرواية أن تمحو أو تغطي على صفحات من الماضي؟ فقد اصيب سامر بست وثلاثين شظية في الحرب، كما فقد حبيبته في بغداد (حنان) بعد اصابتها بالمرض الخبيث نتيجة اليورانيوم المنضب في مدينة البصرة، اذ اكملت حنان دراستها الجامعية هناك، كما انه غادر طفولته وافترق عن أحبابه، ولعل صديقه خالد من أبرز الأسماء الحية التي بقيت تضغط على جدران الذاكرة ونهايته المأساوية.. ان شخصية سامر وهي رديف لشخصية المؤلف، تحمل على كاهلها الكثير من الهموم، العذاب والذكريات الدامية، لذا، لا يجد حلاً للخلاص من ماضيه إلا بتفريغ ذاكرته مما تكدس فيها من ذكريات وأحداث. وعن ذلك العذاب يتساءل: "هل ستخرجني منه روايتي هذه؟ شدو اللغة المتمنعة هذه؟ وهذا السعي الموجع الحثيث من اجل الذاكرة/ ذاكرتي، وهي كائنة على الشفير".. ترى هل يمكن للرواية أن تقدم لنا حلولاً ناجعة؟ ماذا يحدث حين نكتب رواية؟ وأي نوع من الروايات نريد كتابته؟ وهل يبلغ الاعتقاد بإمكانية الرواية على تقديم الحلول إلى درجة اليقين القاطع بحيث لم يعد أمامنا من بد إلا كتابتها، وهل ينبغي أن نضمنها كل ما نعانيه وكل ما نفكر به؟ أي نبوح بكل عذاباتنا دون تردد؟ إذاً أي شكل روائي يمكن ان يتجاوب ويتناغم مع سيل الذكريات المحطمة على حد تعبير لويس اراغون؟ هل الرواية التقليدية التي تعتمد معظم قوانين الملحمة الارسطية وقواعدها أم الرواية الحديثة؟ وما هي أبرز صفات الحداثة في الرواية التي نريد ان نكتبها ونكون راضين عن تقديمها للآخرين لكي يتعرفوا على الحياة العسيرة التي عشناها دون عون من أحد؟

هل نأخذ بمقولة مارت روبير التي ترى "أن الرواية فن يدخل على كل الممكنات، وهي حرة ومنفلتة" أي أن الرواية ليست بالضرورة ان تعتمد أحداثاً كبيرة على غرار ما نقرؤه في كتب التاريخ، فالرواية عالمها هو عالم الأفعال والعواطف والعذابات التي قد تقود إلى حلول ناجعة، وقد يدخل اللعب أو مكر الرواية كما يسميه سعد محمد رحيم بقوله: "..حسنا، أليس العمل الروائي برمته في نهاية المطاف محض تلفيق طالما هو وليد المخيلة؟ والمخيلة أليست مهما اشتطت ابنة الواقع؟" ص١٥٣ وتدفعه المخيلة مع الذاكرة الى اختلاق شخصية مايكل مصوراً إياه الطيار الأمريكي الذي ضغط على زر الصاروخ حامل اليورانيوم المنضب وهو السبب بإصابة حنان بالورم الخبيث، وخدعة اختلاق شخصية مايكل تتطلب منه توفير عنصر آخر هو نيكول، التي يفترضها الروائي، أو السارد، أنها حبيبة مايكل، لهذا تأخذه اللعبة الروائية إلى افتراض أحداث قد جرت وحصلت يرويها مايكل المختلف من قبل المؤلف، حتى يصبح مايكل وما يسرده حقيقة ملموسة له مع انه يعلم أن مايكل هو محض افتراض سردي أو تخيلي أو مجرد اختلاق أراد المؤلف أن يلقي عليه تبعات ماضيه المعذب: "مايكل ونيكول شخصيتان في رواية، في رواية مفترضة لم تكتب بعد.. أو أنها تكتب في ذهني.. أو أنها تكتبني.. أو أن راوياً ما يخلقهما ويخلقني، في فضاء السرد" ص١٠٩.

ماذا يريد الزميل سعد محمد رحيم أن يقول لنا في هذا المقطع المهم من روايته؟..

انه بالطبع يقدم لنا وجهة نظره في الرواية، أي رواية، رؤيته أو مفهومه الخاص لمعنى هذا الجنس الذي بدأ يفك أسراره في المرحلة الأخيرة، بحيث لم تعد الرواية مجموعة أحداث لكي نطلق عليها رواية، إنما تقترب كثيراً من مفهوم التكوين في الفن التشكيلي واعتماد تقنية خاصة بالمؤلف لهو أمر في غاية الأهمية وهذا ما فعله سعد محمد رحيم في روايته هذه، حيث تجاوز الصيغ السابقة التي قرأناها في ما مضى من أعوام، اذ ما معنى أن نكتب روايتنا على غرار ما كتبه بلزاك أو نجيب محفوظ، ألا يعد هذا تجاوزاً لكل انجازات العصر وتطور المدينة، ثم أن التطور لا يشمل مرفقاً حياتياً دون آخر، بل هو يعم حياتنا كلها، ومن الطريف أن المؤلف يضع على لسان مايكل كل ما يريد منه إدانة العدوان أو الاحتلال أو ما تركه الجيش الأمريكي من مآسٍ وويلات على بلده، حيث يجعله يقول كلاماً أشبه بالطرفة أو النكتة التي تبكينا ولا تضحكنا قط: "..واعتذر منك لأنني أطلقت صواريخ وقنابل على بلدك وتسببت في قتل أناس من أبناء شعبك ومنهم ربما أقرباء لك" ص١٧٨، إنها الطرفة التي كنا بحاجة الى سماعها بعد أن أخذنا سعد محمد رحيم في سياحة ذات نكهة معرفية وإنسانية خاصة عبر صفحات روايته: (ترنيمة امرأة.. شفق البحر) نكهة ومذاق سيبقى راسخاً في نفوسنا زمناً طويلاً دون شك.

تلويحة المدى

▪ شاكر لعيبي

المَخفيّ والمُعلَن في فن العمارة

العمارة فن من الفنون الجميلة دون شك، وهي لا تتطابق تماماً مع "الهندسة المعمارية" أو "الهندسة المدنية" الأكثر تخصّصاً. لذا فهي تشكّل بعضاً من عُدَّة وأدوات المعنيّ بالجَّمال والجماليات. العمارة معنية بالبصريّ قدر عنايتها بالوظيفيّ، بينما ليس من الضروري أن يكون كل مهندس معماريّ فناناً مهتماً بالمرئيّ بالمعنى الخلاق للكلمة، أي يمنح لمعايير الجماليّ المرهفة الوزن ذاته الذي يقيمه للوظيفيّ. من هنا يمكن أن تهمّ العمارة المختص وغير المختص، مؤرخ الفن والشاعر وطالب الفنون الجميلة، وهي تهمّ خاصة المعنيين وطلبة الاختصاصات الفرعية الواقفة على أطراف الهندسة المعمارية مثل الديكور الداخليّ الذي يسمّى أيضا بالعمارة الداخلية architecture intérieure. ولقد اهتمتْ اتجاهاتٌ فنية أساسية منذ نهاية القرن التاسع عشر بالعمارة مثل "الفن الجديد" (نفضّل أن نكتبه حرفياً كما يُلفظ: آر نوفو art nouveau) ومدرستي البوهاوس والدو ستايل. إن روح "لار نوفو" امتدت على يد الأوربيين، الفرنسيين والإيطاليين بشكل خاص، إلى العاصمة تونس التي تقدّم العديد من بناياتها أمثلة عن تطبيقات اتجاه "لار نوفو" المعمارية. كنا نتمنى أن نقوم بدراسة هذا الاتجاه في عمارة العاصمة لكن عدم وجود الوقت الكافي ولأهمية الموضوع القصوى قمنا باقتراحه منذ سنوات على باحث دكتوراه تونسي مختص بالعمارة الداخلية، ولا نعرف أين وصل ببحثه اليوم. في جميع الأحوال ليس من الضرورة أن تكون متخصّصاً بالهندسة المعمارية لكي تستمتع وتهتم بجماليات عمارات تونس العاصمة المبنية وفق طراز تلك المدرسة في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

لعلّ الشعراء أقرب مما نتصور لطموح العمارة، فكلاهما يبحثان في تنظيم داخلي للشكل. وإن العلاقة بين الشعر والعمارة أعمق بكثير مما قد يتوقع المرء، رغم اختلاف "مواد البناء" هنا وهناك. كما أن علاقة الشعر والعمارة كليهما مع الواقع الموضوعيّ والاجتماعي هي عينها لو دققنا النظر، وهو ما حاول عملنا "العمارة الذكورية" التماس معه عن كثب. فلا تظهر الذكورية في الخطاب والممارسة السوسيولوجية، ولا في الخطاب اللفظيّ فحسب إنما في تجليات العمارة المادية نفسها. إن علاقة أخرى بين الشعر والعمارة تظهر في الأماكن غير المتوقعة، خاصة في ما أسميه "بالعمارة غير المثقفة" والشعبية التي تتمادى في مخيالها الخاص أثناء البناء، حتى أن "شعراً سوريالياً" من نمط ما قد يظهر في العمارة، كما هو الحال في عمارة الجنوب التونسي (قصور تطاوين)، عمارةٌ تناقضُ بشكل جذريّ بعض طروحات غوستاف باشلار التي طرحها في كتابه (جماليات الفضاء)، وتتفارَق مع خاصية العمودية والمواجهة، اللصيقة حسب رأيه بالعمارة، التي نجد، حسب رأينا، نقيضها في بيوت مطماطة التونسية تحت – الأرضية.

في عمارة القصب العراقية والبناء بالطين، بل حتى بالطابوق، ثمة مفاهيم محددة تتعلق بميتافيزيقيا "الزائل" المؤقت و"الآخرويّ" التي تشكل الوعي الرافديني للعالم، كما نلتقي به مثلاً في ملحمة جلجامش الذي راح يبحث عن الخلود ليتوصل إلى عبثية مثل هذا البحث وليكتفي بالمتعة المؤقتة، وليقتنع أن الأرباب قاضية عليه وعلى عماراته لا محالة. وهي فكرة وصلت وحلتْ في روح الشعر العربيّ إلى يومنا هذا:

أموالنا لذوي الميراث نتركها وبيوتنا لخراب الدهر نبنيها

إن غير المُقال، بل نكاد نقول غير المرئيّ في العمارة أكثر أهمية أحياناً كثيرة من المرئيّ، وإن المخفيّ فيها، حتى لو كان موضوعها وظيفياً، يوازي بل يناهز المُعْلن الظاهر فيها. إنها خطاب بكل بساطة.

موسيقى السبت

سوناتا الآرپيجيونه

ثائر صالح

كتب الموسيقار النمساوي شوبرت هذه السوناتا سنة ١٨٢٤، ولربما هي العمل الوحيد الذي كتب لهذه الأداة وبقي مسموعاً حتى اليوم. والآرپيجيونه (وهو اسم مشتق من آرپيجيو، أي الهارپ بالايطالية) أداة وترية بستة أوتار تدوزن مثل الكيتار لكن يعزف عليها مثل الچلو، اخترعها صانع كيتارات من فيينا اسمه شتاوفر سنة ١٨٢٣، فكتب لها شوبرت هذه السوناتا بمصاحبة البيانو. لكن السوناتا لم تُنشر إلا سنة ١٨٧١، أي بعد فترة طويلة من نسيان هذه الأداة الغريبة، فجرى تنويطها لتناسب أدوات أخرى، لذلك تؤدى هذه السوناتا غالبا بالچلو، وكذلك بالڤيولا.

عاش فرانس شوبرت ٣٢ سنة فحسب، لم يكن سعيداً في حياته ولا غنياً أو مشهوراً، لكنه ألف كمية هائلة من الأعمال الموسيقية الرائعة خلال السنوات القليلة التي عاشها، منها نحو ٦٠٠ أغنية، وعشر سيمفونيات، وأعمال موسيقى الحجرة (لأداة موسيقية واحدة أو بضع أدوات) والكثير من الأعمال الدينية.

تكمن أهمية شوبرت في ترسيخه لشكل الأغنية (وتسمى بالألمانية لِيد Lied)، وإعطائها الأهمية التي تلقفها المؤلفون الرومانتيكيون لاحقاً، فأغاني شومان ومندلسون وبرامز وغيرهم حتى الرومانتيكيين المتأخرين مثل مالر ما كانت لتظهر بهذه الصورة الجميلة لولا عبقرية شوبرت. وعلى العموم يعتبره الباحثون أحد الدعائم الأساسية التي قامت عليها الموسيقى الرومانتيكية بعد وفاة بيتهوفن.

محطات ثقافية

دار الثقافة الكردية تستذكر الشيخ محمود الحفيد

الشيخ محمود الحفيد

تنظم دار الثقافة والنشر الكردية يوم الثلاثاء المقبل الموافق ٩/ ١٠ / ٢٠١٢، ندوة ثقافية استذكارية بمناسبة ذكرى مرور ستة وخمسين عاماً على وفاة الشيخ محمود الحفيد وذلك في الساعة الحادية عشرة صباحاً على قاعة الدار . ويلقي الأستاذ الباحث حسين الجاف المحاضرة التي تتضمن دور الشيخ محمود الحفيد في تاريخ العراق المعاصر ودوره في الوقوف بوجه الغزاة الانكليز مطالباً بإزالة المظلومية الكردية.

وسيحضر الندوة مجموعة من المثقفين والأدباء من العرب والكرد كما سيحضر الندوة مجموعة من الصحفيين والإعلاميين والقنوات الفضائية.

حضور عراقي في مهرجان ابوظبي السينمائي

يشارك العراق في مهرجان ابوظبي السينمائي في دورته السادسة التي ستنطلق يوم الخميس القادم ١١ تشرين الأول.. وستتمثل المشاركة العراقية باختيار الفنان النجم مقداد عبد الرضا لتكريمه ضمن نجوم المهرجان، واختيار الفنانة سهى سالم عضوا في لجنة التحكيم في قسم مسابقة أفلام الإمارات ..

الفنانة سهى سالم

وهذه ليست المرة الأولى التي يكرم فيها الفنانون العراقيون في هذا المهرجان.. فقد اختار المهرجان في دوراته السابقة الفنانيْن شذى سالم وسامي قفطان لغرض تكريمهما.

ويعد مهرجان ابوظبي احد أهم المهرجانات السينمائية في المنطقة وقد استقطب اهتماما ملحوظا من صناع الأفلام في كل مكان.

مكتبة الإسكندرية تتيح إلكترونيا صورا وخرائط وصوتيات نادرة لحرب ١٩٧٣

القاهرة/رويترز

قبيل الذكرى التاسعة والثلاثين لحرب أكتوبر التي تمكنت فيها القوات المصرية من عبور قناة السويس وتحرير جزء من شبه جزيرة سيناء، تتيح مكتبة الإسكندرية إلكترونيا وثائق مصرية وأجنبية تضم صورا وخرائط وصوتيات نادرة من داخل غرفة العمليات وعلى جبهة القتال.

وقالت مكتبة الإسكندرية الأربعاء الماضي في بيان: إن موقع (ذاكرة مصر المعاصرة) التابع لها يتيح لزائريه "في ذكرى احتفالات مصر بنصر السادس من أكتوبر (تشرين الأول)" ألوف الوثائق وتشمل صوتيات نادرة وخرائط وصورا بعضها للرئيس السابق أنور السادات في غرفة العمليات وبجواره رئيس الأركان الفريق سعد الدين الشاذلي. وهي صور اختفت في السنوات الأخيرة.

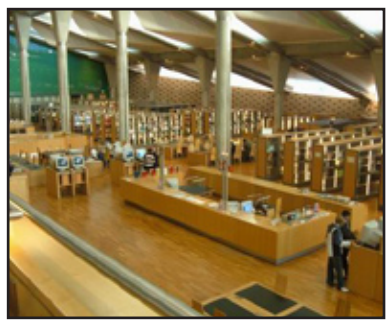

معرض (الأنامل) في عينكاوا.. تألق وإبداع

استضاف اتحاد الأدباء والكتاب السريان بالتعاون مع نادي شباب عنكاوا الاجتماعي عددا من فناني تلكيف في معرض "الأنامل" الذي ضم أكثر من ثلاثين لوحة تشكيلية متضمنة مواضيع تاريخية، نزيف الهجرة، الخط السرياني، وتألق فيه بما أبدعت من روعة وجمال وإتقان أنامل الفنانين المشاركين بالمعرض وهم: آمر ريكاني، ريتا كتولا، ذكرى القصراني، الشماس اسطيفان سورو ، أكرم العقراوي. وتم افتتاح المعرض وقص الشريط بالمشاركة بين سالم كاكو عضو برلمان كردستان، وجلال حبيب مدير ناحية عنكاوا والأديب المعروف سعيد شامايا. واستمر المعرض لمدة يومين للفترة (٢٧-٢٠١٢/٩/٢٨) بحضور نخبوي متميز من المهتمين بالفن التشكيلي.

أقيم المعرض في نادي شباب عنكاوا الاجتماعي مساء يوم الخميس الموافق ٢٠١٢/٩/٢٧ واستمر لمدة يومين.